مجلة المجتمع والرياضة
Society and Sports Journal
ISSN: 2602-7992 EISSN: 2710-8384
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/493
المجلد: 5 العدد: 1(جانفي2022)

الاتجاهات الفكرية والنظرية المفسرة للهجرة غير الشرعية

Intellectual and theoretical trends explaining the illegal immigration

بلقبي فطوم[1] *

[1] جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، الايميل fattoum.belkobi@univ-msila.dz

تاريخ الاستقبال: 2021/08/02؛ تاريخ القبول: 2021/09/10؛ تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص: تعتبر الهجرة غير الشرعية واحدة من المشكلات التي تتعاظم خطورتها بسبب ما يترتب عليها من آثار تضفي إلى بروز العديد من الظواهر المعتلة، ونظرا لخطورة ظاهرة الهجرة غير الشرعية وتعقدها فقد بادرت كل التخصصات في دراستها باعتبارها حقلا عابرا للعديد من التخصصات، ورغم هذا لم يلق بعد هذا الموضوع الاهتمام الكافي في البلدان العربية خصوصا من الجانب النظري، وبات هذا الحقل على درجة من التعقيد بحيث يتعذر التعمق في دراسته من دون الاهتمام بالإطار النظري له .

ولهذا فإن التعرف على الإطار النظري للهجرة غير الشرعية ونظرياتها التي تفسر تحولاتها وتطوراتها ضرورة ملحة لفهمها فهم عميق ودقيق، وعلى هذا جاء هذا المقال لتفسيرها نظريا وذلك بتقديم المعالجة المفاهيمية للفظها ثم إبراز النظريات التي عالجت وحاولت تفسيرها بمختلف أبعادها وتتبع تطوراتها المعاصرة، وهذا سيساعد المختصين في الأخير لفهمها أكثر ورسم السياسة الملائمة اتجاهها

الكلمات المفتاح : هجرة ؛ غير الشرعية ؛ نظريات .

Abstract: Illegal immigration is considered one of the problems whose danger is greater because of the implications that it imparts to the emergence of many diseased phenomena, and due to the dangerosity and complexity of the phenomenon of illegal immigration, all disciplines have taken the initiative to study it as a field that transcends many disciplines, any yet the phenoma has been considered seriously in many arabic countries, especially from the theoretical side, and this field has become so complex that it is impossible to deepen into its study without paying attention to its theoretical framework.

Therefore, getting knowledge with the theoretical framework of illegal immigration and its theories that explain its transformations and developments is an urgent necessity for a deep and accurate understanding of it, and accordingly this article came to explain it theoretically by presenting the conceptual treatment of its words and then highlighting the theories that have addressed and tried to explain them in various ways and follow their contemporary developments, and this will help specialists in The end to understand it and draw the appropriate policy towards it.

Keywords: immigration; Illegal ; theories .

* المؤلف المرسل.

مقدمة :

ظهرت مشكلة الهجرة منذ العصور القديمة واستمرت حتى وقتنا هذا، إذ أصبحت من أبرز المشاكل التي يواجهها العصر الحديث، فأغلب دول العالم وتحديدا الدول الغنية تعاني منها نظرا لما تمتلكه هذه الدول من جاذبيات تجعلها محط أنظار الراغبين في الهروب من قسوة الظروف المعيشية في أوطانهم بهدف تحسين ظروفهم الاقتصادية والمعيشية أو الهاربين من الأوضاع السياسية الغير مستقرة في بلدانهم الأصلية، وخاصة تلك التي تعاني من ويلات الحروب والنزاعات الأهلية أو الذين يتعرضون للقمع وسوء المعاملة في أوطانهم لأسباب دينية أو عرقية أو إيديولوجية. إذا نحن أمام ظاهرة معقدة في طبيعتها وتتداخل فيها جوانب متعددة اقتصادية وسياسية ودينية واجتماعية وإنسانية وأمنية وصحية وثقافية.

ونتيجة لتعقد هذه الظاهرة فقد بادر عدد من الباحثين في ميادين علمية مختلفة كعلوم السياسة والاقتصاد والاجتماع والنفس والخدمة الاجتماعية إلى دراسة هذه الظاهرة وتتبع تطوراتها، ومن هذا المنطلق جاءت الضرورة لتصنيف هذا الكم الهائل من التراث الفكري والنظري للهجرة غير الشرعية وذلك بطرح التساؤل التالي: ما هي الإسهامات الفكرية والنظرية التي قاربت موضوع الهجرة غير الشرعية ؟

I. مفهوم الهجرة غير شرعية :

نظرا لكون الهجرة غير الشرعية جزءا من الهجرة بصفة عامة فإنه من الواجب البدء بتعريفها كمصطلح عام كخطوة أولى، ثم التدرج لتعريف النوع غير الشرعي منها:

1-التعريف اللغوي:

الهجرة اسم من فعل هجر يهجر هجرا وهجرانا، نقول هجر المكان أي تركه والهجرة هي الخروج من أرض إلى أخرى ومفارقة البلد إلى غيره. (الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب، ص157).

والهجرة تعني الاغتراب أو الخروج من أرض إلى أخرى أو الانتقال من أرض إلى أخرى سعيا وراء الرزق أو العلم أو العلاج أو أي منفعة أخرى(معجم الكافي، 1994، ص105)، كما تعني بصفة عامة الانتقال للعيش من مكان إلى آخر مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة.

وفيما يتعلق بمصطلح الهجرة غير الشرعية فهو مركب من لفظين "الهجرة " ولفظ" غير الشرعية" والذي يدل في معناه مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم السيادي لدولة ما، وبذلك الهجرة غير الشرعية هي كل حركة للفرد أو الجماعة العابرة للحدود خارج ما يسمح به القانون والتي ظهرت مع بداية القرن العشرين وعرفت أوج ازدهارها بعد إقرار سياسات غلق الحدود في أوروبا خلال سبعينات القرن الماضي.(vaisse mourice.2000.p173)

2-التعريف الاصطلاحي:

تم تعريف الهجرة حسب مختلف التخصصات العلمية بحيث نجد الجغرافيين وعلماء الاجتماع يعتبرونها ظاهرة جغرافية، ومعنى ذلك انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وينتج من ذلك تغير مكان الاستقرار الاعتيادي للأفراد.(فتيحة كركوش، 2010، ص44)

وحسب منظمة الهجرة الدولية تعرف بأنها:" التنقل العابر للحدود والإقامة بطريقة مخالفة لقانون الهجرة".(IOM,2008,P13)

و يحدد نبيل صالح سفيان مفهوم الهجرة باعتبارها " انتقال أفراد من الناس بصورة دائمة أو مؤقتة إلى الأماكن التي تتوفر فيها سبل الكسب والعيش، وقد تكون تلك الأماكن داخل حدود بلد واحد أو خارج حدود البلد الأصلي".(نبيل صالح سفيان،1996، ص122)

نستنتج من هذا التعريف أن مصطلح الهجرة هو البعد عن الأهل والوطن من أجل تحسين المستوى المعيشي في غالب الأحيان، وكذلك نستشف من هذا التعريف أن الهجرة نوعين: الأولى داخلية والثانية خارجية، بحيث الهجرة الداخلية هي التحركات السكانية التي تحدث داخل حدود الدولة، في حين الهجرة الخارجية هي التحركات السكانية عبر الحدود الإقليمية.

وبشكل عام ننظر إلى الهجرة على أنها عبارة عن انتقال البشر من مكان إلى آخر سواء كان في شكل فردي أو جماعي لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية، ويمكن التفريق بين الهجرة الشرعية والهجرة غير الشرعية على أساس كون الأولى تنظمها قوانين

وتحكمها تأشيرات دخول وبطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة بالهجرة والجوازات، بينما الهجرة غير الشرعية تتم بشكل غير قانوني دون حصول المهاجرين على تأشيرات دخول أو بطاقات إقامة (علي الحوات وآخرون،2007، ص2).

ويقصد بالأفراد المهاجرون غير الشرعيين أو غير القانونيين السريين:

- الأفراد الذين يعبرون الحدود خلسة عن الرقابة المفروضة.
- شخص يدخل دولة بطريقة غير قانونية ولا يسوي وضعه القانوني فيها .
- شخص يدخل دولة بطريقة قانونية ثم لا يغادر الدولة بعد انتهاء مدة إقامته القانونية.

إذن الهجرة غير الشرعية أو الهجرة غير القانونية تعني هجرة البشر عبر الحدود الوطنية للدول بطريقة تخالف قوانين الهجرة للدولة المستهدفة أو الدولة محطة الوصول. والهجرة بما فيها الهجرة غير الشرعية تتم في الغالب من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية. كما أن المهاجرين ينتمون غالبا للطبقات الأكثر فقرا في بلدانهم الأصلية.

وللهجرة غير الشرعية عدة أنواع أبرزها عبور حدود الدولة بصورة غير قانونية والاستمرار في الاقامة في الدولة رغم انتهاء مدة التأشيرة والزواج الصوري من أجل البقاء أو الحصول على الجنسية أو العمل.

ومن المهم أن نوضح بأن مصطلح "الحرقة" و"الهربة" و"الهدة" يعتبرأكثر استعمالا عند الشباب الجزائري؛ بل أنهم من اجتهاداتهم التي أبدعوا فيها، وهم يقصدون من وراء هذه التسميات الهروب والمرور بأي وسيلة غير شرعية من الجزائر إلى الضفاف الأخرى وتحديدا إلى أوروبا "القارة الحلم"، وسميت كذلك ب"رحلة الموت" وذلك لكونها رحلة نحو المجهول ومغامرة يجهل فاعلها عواقبها ونتائجها، حيث أن الشخص يواجه أقصى احتمالاته وقد لا يعاد به إلا جثة هامدة.

غير أن المصطلح القانوني يسحب عادة بشكل خاطئ على الأشخاص أنفسهم ويتم النظر إليهم باعتبارهم مجرمين، وهكذا تتضاعف مأساة المهاجر غير الشرعي، فمن ناحية هو مجبر على مصارعة الظروف المزرية التي يعيش فيها، ومن ناحية أخرى ينظر إليه كمجرم خارج عن القانون.

II- الهجرة وتطورها التاريخي:

لقد عرف الجنس البشري الهجرة طوال تاريخه، فمنذ آلاف السنين تنقل أسلافنا وراء قطعان الحيوانات للقنص، وكانت الزراعة الأولى هجرية، وفي العصر الحديث تمحور تطور الاقتصاد العالمي حول تدويل العمل ورأس المال . وعلى وجه الخصوص، صاحب التوسع الهائل في الاقتصاد العالمي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حركة ضخمة للبشر في أرجاء المعمورة .

وقد كانت الهجرة الحرة تشجع أو على الأقل تقبل، كطريقة لاجتذاب المعتمرين والعمال إلى مراكز النمو النشطة للاقتصاد العالمي منذ القرن السابع عشر. ولكن شهدت نهاية القرن الثامن عشر بدء ضبط الهجرة بصدور «قانون الأجانب» في انكلترا، أما الآن فتقوم كل الدول بضبط الهجرة عن طريق وضع قيود على الدخول إلى أراضيها والإقامة بها، كما تضع بعض الدول ضوابط للخروج منها.

وتتكون الهجرة الدولية في العالم المعاصر أساسا من ثلاثة تيارات: الهجرة للاستيطان وحركات اللاجئين والهجرة للعمل، بالإضافة إلى حركة البشر عبر الحدود الدولية لأغراض قصيرة الأجل مثل السياحة والعلاج والدراسة وعقد الصفقات التجارية والمؤتمرات، ومع تناقص فرص الهجرة للاستيطان، فقد أصبح اللاجئون والعمال المؤقتون هما المصدران الأساسيان للسكان من أصل أجنبي في بلدان العالم المعاصر. ويقدر أنه كان هناك أكثر من عشرين مليون عامل وافد مؤقت في بلدان الاستقبال في كافة أنحاء العالم في مطلع الثمانينيات، كما يقدر أن حوالي نصف هؤلاء كانوا مهاجرين غير قانونيين، بمعنى أن ظروف دخولهم أو عملهم أو إقامتهم لم تتوفر فيها الشروط القانونية المتعلقة بالأجانب في بلدان الاستقبال(نادر فرجاني،1988، ص ص29،30) .

وقد ازداد عدد المهاجرين واللآجئين من البلدان العربية ازديادا مطردا على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، وقدر أن 26 مليون شخص من البلدان العربية كانوا يعيشون خارج بلدانهم عام 2015، وتستضيف المنطقة العربية 14% من أفراد المهاجرين

الدوليين من ضمنهم اللاجئون، بمن فيهم الوافدون من داخل المنطقة ومن خارجها، وقد ازداد عددهم ليرتفع إلى ما يقارب35 مليون عام 2015. (الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة، 2018، ص ص15-23)

وعلى الرغم من التاريخ الطويل للهجرة ، فإنه لا توجد نظرية عامة للهجرة، بمعنى أنه لا يوجد نسق مقولات منظم يخدم أغراض التعميم والتفسير والتنبؤ في مجال الهجرة.

وفي غياب نظرية عامة للهجرة، فإن الضبط المنهجي لدراسة الظاهرة يقتضي على الأقل وجود إطار نظري، بمعنى مجموعة من المقولات الصالحة لهداية الدراسة العلمية للظاهرة في حدود المعرفة المتاحة. وبالتعريف، فإن «إطارا نظريا» يكون أقل إحكاما من «نظرية» من ناحية، وقابلا للتطور بتراكم المعرفة العلمية عن الظاهرة بمرور الوقت من ناحية أخرى.

ولكن التواضع إلى مستوى الإطار النظري لا يحل كل مشاكلنا النظرية، إذ هناك صعوبتان تكتنفان تطوير مثل هذا الإطار. الأولى أن ظاهرة الهجرة تمتد إلى كافة العلوم الاجتماعية، وتطول جميع الوحدات المتصورة في العلم الاجتماعي. وبذلك ينشأ تناقض بين شمولية الإطار من جانب، والبساطة المحببة في إطار نظري من جانب آخر. أما الصعوبة الثانية فتعود إلى ضرورة توسيع الإطار النظري لظاهرة مثل الهجرة في إطار نظري أعم للتغير الاجتماعي. وعليه فإن تعريف المرتكز النظري العام للإطار يقتضي تبني واحدة من التصورين النظريين البديلين، والمتنافسين، للتغير الاجتماعي: التوازن (Equilibrium) والتناقض (Conflict)، ونحن أميل للثاني[*].

III. النظريات المفسرة للهجرة :

زاد الاهتمام الأكاديمي بظاهرة الهجرة في السنوات الأخيرة في دول البحر الأبيض المتوسط في محاولة لسد الفجوة والنقص النظري لهذه الظاهرة، حيث أنّه من الصعب الحديث عن نظرية للهجرة وذلك للصعوبات التي ذكرت وطالما أن آليات تنفذيها معقدة وفردية، إضافة إلى تمايز الأبعاد القائمة وفقا للظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية.

فمن خلال مراجعة الأدبيات الخاصة بالهجرة الدولية نميز عدم وجود نظرية متكاملة أو نموذج شامل وحيد قادر على تفسير أسباب وديناميكيات الهجرة، فالإسهامات المقدمة في هذا المجال تمثل نظريات تقترب من ظاهرة الهجرة من منظورات مختلفة. وسنركز على بعض وأهم هذه النظريات .

1. النظرية الاقتصادية:

فسرت ظاهرة الهجرة بعاملين هما: الوظيفة والعمل، ويعد ارنست رافنستين أول منظر (1858) في تفسير الهجرة في مقال له بعنوان "قوانين الهجرة" فمن خلال تحليله لبيانات تعداد السكان أوضح أن الهجرة محكومة بعوامل الدفع والجذب، حيث تدفع الظروف الاقتصادية السيئة والفقر بالأفراد إلى ترك أوطانهم والانتقال إلى مناطق أكثر جاذبية.(ارنست رافينستين، 1885، ص ص167-227)

أعاد افيرت لي 1966 صياغة نظرية رافنستين حيث أوضح وجود أربع عوامل أساسية تحدد الهجرة، يرتبط أول العاملين بالوضع في دول المنشأ ودول المقصد مع إعطاء أهمية كبيرة لعوامل المسافة، العوائق السياسية والشخصية المرتبطة بتعليم المهاجرين والمعرفة بالبلاد المستقبلة للهجرة والروابط العائلية في دول المنشأ والمقصد الأمر الذي يسهل أو يعرقل الهجرة .(أس.لي.افيرت،1966،ص ص47-57)

أما النظرية النيوكلاسيكية" ورائدها توادور 1969 فقد فسر ظاهرة الهجرة في إطار علاقة العرض والطلب في السوق مع وضع علاقة متبادلة بين تطور هجرة العمل والتطور الاقتصادي"(توادور ميشيل،1969،ص ص138-148).حيث تدفع الفوارق في الأجور إلى انتقال المهاجرين من المناطق ذات الأجور المتدنية نحو المناطق ذات الأجور المرتفعة وذلك بهدف زيادة الدخل.

تفسر النظرية الاقتصادية ازدياد الفجوة بين الشمال والجنوب وتحول الأخيرة إلى دول الهامش في النظام الاقتصادي الدولي، يزيد من معدلات الهجرة من الجنوب نحو الشمال بحثا عن حياة أفضل. ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى الآثار المختلفة التي تتركها الشركات

---

[*]تتعدد تسميات المدارس الفكرية التي تنتمي إلى كل من هذين التصورين، ولعل أكثرها ذيوعا هي "الانتشار" و"التحديث" بالنسبة للأولى، و"البنائية" و"التبعية" بالنسبة للثانية.

متعددة الجنسيات العاملة في دول الهامش على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول، تلك الآثار التي تؤدي في النهاية إلى أن تصبح مجموعات متزايدة من الأفراد بعيدة الصلة عن الواقع الذي تغير، ومن ثم تكون أكثر استعدادا للهجرة من مواطنها الأصلية.(Douglass s.massey.2005.pp25-26)

نستنتج من النظرية الاقتصادية أن العلاقات غير المتكافئة بين عالمين، إحداهما متقدم جاذبي وآخر متخلف ونافر حيث وتيرة التنمية فيه معطلة، فرضية مؤكدة في التشجيع على الهجرة. وهذا هو منطلق ظاهرة قوارب الموت في الجزائر، التي أودت بحياة الشباب الجزائري، حيث أوربا قبلت المهمومين والمقهورين، وبالتالي البحث عن خبزهم في ديار الآخرين هو الحل... بعد أن سدت الطرق وانعدمت الفرص كما يرى هؤلاء.

2. النظرية السوسيولوجية:

تقارب النظرية السوسيولوجية ظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال الأبعاد الآتية:

(Https ://elearn.univ.ouargla.dz/2013-2014../document.php ?...immigation)

-البيئة وما يكتنفها من انحلال أنومي في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية مع الانخفاض في المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

- انعدام التوازن بين الوسائل والأهداف المتاحة للأفراد لتحقيق غايتهم بالطرق المشروعة (ضعف التماسك والتساند الاجتماعيين)، وبالتالي نقص الفرص لاستقطاب الشباب في المقابل تعدد منافذ الإنزلاقات .

زعيم المدرسة الفرنسية الوضعية إيميل دوركايم يصنف الهجرة وفق نظريته إلى ثلاثة أنواع :

- **الهجرة السرية وكونها انتحار أناني:** حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما تحل به أية مشكلة، وبذلك تصبح الهجرة السرية من الخيارات الحيوية والإسقاطية التي يحددها لنفسه.
- **الهجرة السرية وكونها انتحار إيثاري:** وتحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة غير الشرعية، فسيتأثر بهم ويتمثل خيار الهجرة من ضمير جمعي مكتسب من جماعات الصحبة، الجيرة...
- **الهجرة السرية وكونها انتحار أنومي:** تحدث الهجرة في هذه الحالة عندما:

- تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع.
- تضطرب الحياة السياسية والاقتصادية في المجتمع.
- تحصل هوة ثقافية تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، بين الطموح الشخصي وما هو متوفر فعلا.

وبالنتيجة تخلص نظرية دوركايم في تفسيرها لظاهرة الهجرة السرية إلى أن المهاجر السري يشعر بأنه غير قادر على الوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توفر الفرص الوظيفية أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيجبر على الانسحاب، وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية.

- مخالفة القيم والمعايير:التي يشترك فيها غالبية الناس في المجتمع، وفي هذا الصدد تفسر الهجرة السرية على أساس أنها سلوك منحرف، وبذلك يقوم المجتمع بإضفاء صفة الانحراف على المهاجر السري.

- التقليد: حيث أن الهجرة السرية تنشأ بتأثير نموذج يقتدى به، وتلعب وسائل الإعلام دورا هاما في تحريك الدوافع الذاتية، حيث أن الفرد الذي يملك استعدادا للهجرة يندفع بقوة التقليد نحو ممارسة هذا السلوك.

نستنتج من النظرية السوسيولوجية، أن الدوافع الذاتية نحو الهجرة السرية مرتبطة بالمحيط البيئي وبعامل الاكتساب والتفاعل مع الجماعات الحافزة (عصابات التهريب)، التي تنشط في الظل والمناطق غير المحروسة وغير المراقبة.

3.نظرية الشبكات أو دوام الهجرة:

فعل الهجرة في رؤية النظرية لا يقوم بشكل أساسي على حسابات اقتصادية وعقلانية، ولكن على المعلومات التي تم جمعها عن مدى توفر الأشخاص الذين يستطيعون دعم المهاجر ماديا ونفسيا خلال جميع مراحل انتقاله. كما أن شبكات الهجرة التي تسمح من خلال تأثيراتها في تقليل المخاطر والتكاليف عن المهاجرين المستقبلين بالاستمرار الذاتي لعملية الهجرة، أيضا تعمل هذه الشبكات كمقدمة لخدمات على التقليل من تكلفة الهجرة، ويكون ذلك بالأخذ في الاعتبار بوجود مخزون من تعداد المهاجرين المشتتين في عدة مدن وبلد، والذي هو أحد المعايير الهامة التي تتدخل في قرار الهجرة.

وهكذا كلما كانت شبكة الهجرة متطورة كلما انخفضت التكاليف وزادت الهجرة تطورا ويلعب رأسمال الاجتماعي للمهاجر(مركب العلاقات) دورا أكثر أهمية من المال.

(Https ://elearn.univ.ouargla.dz/2013-2014../document.php ?...immigation)

تظل الأسرة حاضنة ساخنة في التحفيز على الهجرة وتنمية قدرات وخيارات المهاجر، فلقد وضحت الباحثة سارة هاربيزون تعقد البنيات العائلية التي تميز عملية الهجرة، وذلك لكون العائلة الوسيط بين الفرد والمجتمع. وفي هذا الإطار تقدم كل من سارة "هاربيزون" و "بويد" ثلاثة عوامل أساسية تعطي للمجموع الأسري أهمية كبيرة في المساعدة على الهجرة وهي:

– الأسرة هي الداعم، فهي التي تدبر الموارد من أجل السفر والإقامة في البلد المستقبل.

– تمتلك الأسرة شبكتها الاقتصادية والاجتماعية، فينتقل الأشخاص حيث توجد لديهم عائلات تستطيع مساعدتهم وتتحمل مسؤوليتهم في حالة المشقة وتبحث لهم عن عمل وتساندهم نفسيا في حالة الضيق أو في حالة صدام الثقافات وتتوطد الروابط بين أفراد العائلة الكبيرة، لتوجد تضامنا متعدد القوميات والذي يجعل من المهاجر ممثلا فعالا في تنمية بلده الأم.

– الأسرة هي نقطة التجمع الرئيسية وهي في هذا السياق توجه الفرد وتعمل على تطويره وحمايته.(سارة هاربيزون، 1981)

نستنتج أن الاتصال الشبكي والعلائقي الذي تكون الأسرة محورا له، يساعد المهاجر في أخذ طريق الهجرة ودوامها خيارا أو حلا لمجرى حياته بالبلد المستقبل.

4. نظرية الطرد والجذب:

تعد من أبرز النظريات المفسرة للهجرة، وقد حددت الأسباب الأساسية للهجرة في عاملين هما الاتصال وتعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسلة والمستقبلة للمهاجرين. وقد اعتبر "بوج" أن سمتي الطرد والجذب التي تتميز بهما البلدان الأصلية للمهاجرين أو البلدان التي تهاجر إليها الناس متغيرات تساعد في اختيار جماعات معينة لكي تهاجر من مكان لآخر.

وتتمثل عوامل الطرد البسيطة في الفقر والاضطهاد والعزلة الاجتماعية، أما عوامل الطرد القوية فتتجلى في المجاعات والحروب والكوارث الطبيعية، كما يمكن أن تكون عوامل الطرد عوامل بنائية كالنمو السكاني السريع وأثره على الغذاء والموارد الأخرى، و العامل السكاني يكون أكثر وضوحا في الدول الفقيرة، التي تناضل فعلا في مواجهة مشكلات غذاء كبرى ويتمثل العامل البنائي الآخر في الهوة المرتبطة بالرفاهية بين الشمال والجنوب أو الحرب كعامل من عوامل الطرد بين الأمم أو داخلها. أما عوامل الجذب فتتمثل في الزيادة المضطردة على العمل في بعض القطاعات والمهن، فأسواق العمل تستورد مهاجرين في ظل عدم قدرة العرض فيها على تلبية الطلب على نوعية معينة من العمال. وهناك أيضا عوامل الشيخوخة التي تزحف على الدول الصناعية بالذات في أوربا الغربية، ما يؤدي إلى انكماش قوة العمل وزيادة أعداد الخريجين من سوق العمل.

(علي عبد الرزاق جلبي، 2005،ص ص261-264)

نستنتج **أن** عوامل الطرد والجذب، التي حددتها النظرية لها أساس علمي وموضوعاتي في الدفع إلى الهجرة ليست الفردية فحسب بل الجماعاتية والفوجية، أين تجد هذه الجماعات حاجاتها للأمن والغذاء والعيش والسكن والزواج ...

جدول: (الهجرة) عوامل الطرد وعوامل الجذب

نوعية العوامل	عوامل الطرد	عوامل الجذب
ديمغوغرافية	نمو السكان، معادلات الولادات العالية	–
جغرافية	المسافة، الحدود	–
اجتماعية، تاريخية وثقافية	خرق حقوق الإنسان، التمييز الإثني والجنسي والديني	جمع شمل العائلة، هجرة الشتات، التحرر من التمييز، لغة مشتركة، علاقة استعمارية
اقتصادية	الفقر، البطالة، انخفاض الأجور، النقص في الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية	الأمل في الحصول على أجور أعلى، إمكانية تحسين المستوى المعيشي، التطور الشخصي والمهني
سياسية	النزاع، انعدام الأمن، العنف، سوء الإدارة، الفساد	السلام والأمن

Raul Ramos& Jordi. Surinach, (2017) «Agravity Model of Migration between the ENC and the EU,» journal of Econoomic and social geography, vol, 108, no, 1(2017),p26

5. نظرية تخطي الحدود الدولية:

تتحدد الهجرة بموجب هذه النظرية بصفتها عملية اجتماعية، تتأثر بتحسن وسائل المواصلات والاتصالات السريعة والرخيصة، مما يؤدي إلى حب الناس للانتقال من الأقطار الفقيرة إلى الأقطار الغنية. وقد برزت هذه النظرية عن حقيقة أن المهاجرين الوافدين يحافظون على علاقتهم بمجتمعاتهم الأصلية، حيث يوحدون التفاعل الاجتماعي لمجتمعهم الأصلي ومجتمع الجذب، إذن يحدث التحول الاجتماعي من خلال ثلاث آليات:

– عندما يعود المهاجرون ليعيشوا أو يزوروا مجتمعاتهم الأصلية أو عندما يزور غير المهاجرين أعضاء أسرهم المهاجرين أو من خلال إرسال الخطابات وشرائط الفيديو والمحادثات التليفونية وشبكة المعلومات الدولية.

– عندما يتحدث المهاجرون مباشرة مع أعضاء أسرهم.

– يحدث التحول الاجتماعي بين فردين يعرف كل منهما الآخر معرفة خاصة أو يتصل كل منهما الآخر من خلال الروابط الاجتماعية.(ربيع كمال كردي صالح،2005،ص ص6-7)

6- النظريات السيكولوجية و النفسية:

سنتناول في هذا الإطار التحليلي تفسيرا للظاهرة الهجرة غير الشرعية بالتطرق لنظرية " أبراهام هارولد ماسلو Maslo " لتحديد الحاجات وتدرجها.

1.6– نظريات الحاجات الإنسانية: وتتلخص أهم أفكارها فيما يلي:

- الإنسان هو كائن يشعر بالاحتياج لأشياء معينة، وهذا الاحتياج يؤثر على سلوكه، فالحاجات غير المشبعة تسبب توتراً لدى الفرد، والفرد يود أن ينهي حالة التوتر هذه من خلال مجهود وسعي منه للبحث عن إشباع الحاجة، وبالتالي فإن الحاجة غير المشبعة هي حاجة مؤثرة على السلوك، والعكس صحيح فالحاجة التي تم إشباعها لا تحرك ولا تدفع السلوك الإنساني.
- تتدرج الحاجات في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية الأولية اللازمة لبقاء الجسم، حيث أن تدرج سلم الحاجات يعكس مدى أهمية، أو مدى إلحاح هذه الحاجات.

- يتقدم الفرد في إشباعه للحاجات بدءا بالحاجات الأساسية الأولية (الحاجات الفسيولوجية) ثم يصعد سلالم الإشباع بالانتقال إلى الحاجة إلى الأمان، ثم الحاجات الاجتماعية، ثم حاجات التقدير، وأخيراً تحقيق الذات.

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145163)

إذن الفكرة العامة لنظرية الحاجات التي طرحها أبراهام هارولد ماسلو هي أن البنية السيكولوجية للافراد قائمة على مجموعة من الحاجات الأساسية المرتبة بشكل هرمي، يؤدي إشباع المستوى القاعدي الأول منها إلى الانتقال إلى المستوى الأعلى منها وهكذا.

والحاجات غير المشبعة لمدة طويلة، أو التي يعاني الفرد من صعوبة جمة في إشباعها قد تؤدي إلى إحباط وتوتر حاد، قد يسبب آلاما نفسية، ويؤدي الأمر إلى العديد من الوسائل الدفاعية التي تمثل ردود أفعال يحاول الفرد من خلالها أن يحمي نفسه من هذا الإحباط. وهكذا يلجأ الفرد في الكثير من الأحيان إلى التمرد على المعايير الاجتماعية والقوانين الدولية، فيفكر في الهجرة بغية تحقيق وإشباع حاجاته المختلفة، فإن لم ينجح في الهجرة بالطرق الشرعية القانونية، فذلك يكون له دافع للمحاولة بطريقة غير شرعية.

وتتكون قائمة الحاجات لماسلو من العناصر التالية: الحاجات الفسيولوجية، حاجات الأمن، حاجات الانتماء والحب، وحاجات تقدير الذات.

أ- الحاجات الفسيولوجية:

مثل الجوع والعطش وتجنب الألم، والجنس إلى آخره من الحاجات التي تخدم البقاء البيولوجي بشكل مباشر.

ب- حاجات الأمن :

وتشمل مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الحالة الراهنة، وضمان نوع من النظام والأمان المادي و المعنوي، مثل الحاجة إلى الإحساس بالأمن والثبات، والنظام والحماية والاعتماد على مصدر مشبع للحاجات. ويرجع بعض المفكرين أن البحث عن الأمن المفقود في البلدان الأصلية أحد الدوافع التي تجعل الفرد إلى الهجرة ولو بطريقة غير شرعية(فتيحة كركوش، 2010، ص 51)، كما أن ضغط مثل هذه الحاجات يمكن أن يتبدى في شكل مخاوف، مثل الخوف من المجهول، و من الغموض وكذلك من الفوضى واختلاط الأمور أو الخوف من فقدان التحكم في الظروف المحيطة.

(http://downloads.joomlacode.org/trackeritem/5/8/7/58799/AbrahamH.MaslowATheoryOfHumanMotivation.pdf)

وماسلو يرى أن هناك ميلا عاما إلى المبالغة في تقدير هذه الحاجات، وأن النسبة الغالبة من الناس يبدو أنهم غير قادرين على تجاوز هذا المستوى من الحاجات والدوافع.

ج- حاجات الانتماء والحب :

تشمل مجموعة من الحاجات ذات التوجه الاجتماعي، مثل الحاجة إلى علاقة حميمة مع شخص آخر، الحاجة إلى أن يكون الإنسان عضوا في جماعة منظمة، والحاجة إلى بيئة أو إطار اجتماعي يحس فيه الإنسان بالألفة، مثل العائلة أو الحي أو الأشكال المختلفة من الأنظمة، والنشاطات الاجتماعية.(جريجوري هارتلي، 2010، ص11)

- المستوى الأدنى أو مستوى الحب الناشئ عن النقص، وفيه يبحث الإنسان عن صحبه أو علاقة تخلصه من توتر الوحدة، وتساهم في إشباع حاجاته الأساسية الأخرى مثل الراحة والأمان والجنس.

- المستوى الأعلى أو مستوى الكينونة، وفيه يقيم الإنسان علاقة خالصة مع آخر كشخص مستقل ... كوجود آخر يحبه لذاته، دون رغبة في استعماله، أو تغييره لصالح احتياجاته هو.

د- حاجات التقدير:

هذا النوع من الحاجات كما يراه ماسلو له جانبان:

- جانب متعلق باحترام النفس، أو الإحساس الداخلي بالقيمة الذاتية.

– والآخر متعلق بالحاجة إلى اكتساب الاحترام والتقدير من الخارج... ويشمل الحاجة إلى اكتساب احترام الآخرين، السمعة الحسنة،النجاح، والوضع الاجتماعي المرموق، الشهرة، المجد .

– و ماسلو يرى أنه بتطور السن ونضج الشخص، يصبح الجانب الأول أكثر قيمة وأهمية للإنسان من الجانب الثاني .
(http://www.rakhawy.org/a_site/magazine/add1/Full_%20El-ensan-we-El)

هـ– حاجات تحقيق الذات والحاجات العليا:

تحت عنوان تحقيق الذات يصف ماسلو مجموعة من الحاجات، أو الدوافع العليا التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد تحقيق إشباع كاف لما يسبقها من الحاجات الأدنى. وتحقيق الذات هنا يشير إلى حاجة الإنسان إلى استخدام كل قدراته ومواهبه، وتحقيق كل إمكاناته الكامنة وتنميتها إلى أقصى مدى يمكن أن تصل إليه. وهذا التحقيق للذات لا يجب أن يفهم في حدود الحاجة إلى تحقيق أقصى قدرة أو مهارة أو نجاح بالمعنى الشخصي المحدود، وإنما هو يشمل تحقيق حاجة الذات إلى السعي نحو قيم وغايات مثل الكشف عن الحقيقة وخلق الجمال، و تحقيق النظام وتأكيد العدل. مثل هذه القيم والغايات تمثل في رأى ماسلو حاجات أو دوافع أصيلة وكامنة في الإنسان بشكل طبيعي، مثلها في ذلك مثل الحاجات الأدنى إلى الطعام، و الأمان والحب و التقدير. هي جزء لا يتجزأ من الإمكانات الكامنة في الشخصية الإنسانية، والتي تلح من أجل إن تتحقق، لكي يصل الإنسان إلى مرتبة تحقيق ذاته والوفاء بكل دوافعها أو حاجاتها.

بعد تحقيق الذات يتبقى نوعان من الحاجات أو الدوافع هما الحاجات المعرفية والحاجات الجمالية، ورغم تأكيد ماسلو على وجود وأهمية هذين النوعين ضمن نسق الحاجات الإنسانية، إلا أنه فيما يبدو لم يحدد لهما موضعا واضحا في نظامه المتصاعد.
(http://www.rakhawy.org/a_site/magazine/add1/Full_%20El-ensan-we-El)

شكل رقم (1): يوضح الحاجات حسب تسلسلها الهرمي.

و– الحاجات الجمالية:

وهذه تشمل عدم احتمال الاضطراب والفوضى والقبح، والميل إلى النظام والتناسق والحاجة إلى إزالة التوتر الناشئ عن عدم الاكتمال في عمل ما أو نسق ما.

ز– الحاجات المعرفية:

وتشمل الحاجة إلى الاستكشاف والمعرفة و الفهم، وقد أكد ماسلو على أهميتها في الإنسان بل أيضا في الحيوان، وهي في تصوره تأخذ أشكالا متدرجة تبدأ في المستويات الأدنى بالحاجة إلى معرفة العالم واستكشافه بما يتسق مع إشباع الحاجات الأخرى، ثم تتدرج حتى تصل إلى نوع من الحاجة إلى وضع الأحداث في نسق نظري مفهوم، أو خلق نظام معرفي يفسر العالم والوجود. وهي في المستويات الأعلى تصبح قيمة يسعى الإنسان إليها لذاتها، بصرف النظر عن علاقتها بإشباع الحاجات الأدنى.

وانطلاقا مما سبق يلاحظ أن الاقترابات التي قدمتها النظريات المختلفة، مقنعة وبنيوية إلى حد بعيد وعميق في تفكير العوامل الدافعة للهجرة (ذاتية وخارجية). ولاشك أن التفاعل النفسي الاجتماعي له مبرراته بالتأكيد في واقع سيكولوجيا الشباب الجزائري وتعلقه بالهجرة ومشتقاتها، وحتى تغير نظرته للمجتمع الأصلي الذي يظهر بحالة (ضياع مستقبل) ومجتمع الجذب الذي يظهر بحالة (المستقبل الواعد والمأمول).

ويلاحظ أيضا بعد عرض الأطر النظرية التي فسرت الهجرة غير الشرعية غلبة تخصص المنظرين والمفسرين على اتجاههم التفسيري، فالاقتصادي يقدم تفسيرا اقتصاديا ويعطي الأولوية للعوامل الاقتصادية، والاجتماعي يقدم تفسيرا اجتماعيا ويضع مختلف العوامل الاجتماعية في مقدمة تحليله للظاهرة، والسيكولوجي يقدم تفسيرا سيكولوجيا حيث نجد في التفسير السيكولوجي أن ماسلو ربط بين الهجرة غير الشرعية والحاجات التي يعجزون عن تحقيقها أو حرموا منها في مجتمعاتهم...الخ، وبالتالي تعددت النماذج والأطر التحليلية التي حاولت مقاربة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وهذا ما أسفر على بروز إشكالية وصعوبة اتفاق الباحثين على نظرية أو اتجاه واحد مفسر لهذه الظاهرة الديناميكية الهجرة غير الشرعية.

وفي هذا السياق يمكن القول أن خصوصية الظواهر الاجتماعية وتميزها يمنع القيام بنظريات ثابتة وشاملة على نظريات العلوم الطبيعية، وفي هذا الصدد يقول" روني دوكاش Rone Duchac "في كتابه "سوسيولوجيا الهجرات في الو .م.أ "، إذ كنا نقصد بكلمة نظرية بناء مفهوم مستقبلي يمكننا أن ندرج فيه كل حرية هجرية يمكن ملاحظتها وأن نضبط في نفس الوقت كل محددات ودوافع ومراحل هذه الحركة والتنبؤ بنتائجها، فمن الواضح أن نظرية مثل هذه غير موجودة بعد في هذا الفرع من السوسيولوجيا " أي سوسيولوجيا الهجرات"، "فروني دوكاش " حاول إبراز مدى صعوبة تطبيق نظرية شاملة في مجال له خصوصيات تتغير بفعل الزمان والمكان، بحيث يقول "كارل منهايم": لكل حقيقة اجتماعية وظيفة مكانية وزمنية ".(محمد الصادعي، www.unc-edu.dz/segment/2001/20 (la sociologie de limmigration

ويمكن القول هنا ما علينا إلا دراسة الأطر النظرية للهجرة غير الشرعية الحالية دراسة معمقة ودقيقة والعمل على تطويرها وتكييفها ، والمساهمة الفاعلة في وضع نظريات جديدة تتماشى مع التحولات البنيوية المهنية والثقافية للمجتمع.

خاتمة

من خلال ما تم عرضه نلاحظ أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية شهدت تحولات في أنماطها ومكوناتها ومقرراتها واتجاهاتها عبر الوقت نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها المجتمعات على الصعد المحلية الإقليمية والعالمية، وفي ظل هذا التحول فنحن بحاجة إلى المزيد من التنظير للهجرة غير النظامية التي هي في تزايد ملحوظ ،وبما أن هناك عدم توازن كبير بين ظاهرة الهجرة على صعيد العالم العربي والجزائري سواء باعتباره مصدرا للعمالة أو مستضيفا لها وبين البحث الأكاديمي والنظري العربي الخاص بها، وهو أمر لا يتناسب مع حجم هذه الظاهرة وأهميتها، فإن المطلوب إنشاء مراكز أبحاث للإهتمام بالجانب النظري لهذه الظاهرة وتوصية مراكز الأبحاث بالجامعات القيام بهذا العمل، لأن هذا سيساهم في فهم وتفسير آلياتها وأنماطها ومقرراتها وبالتالي رسم السياسات الملائمة تجاهها وعلاجها.

المراجع:

1. الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة، تقرير حالة الهجرة الدولية لعام 2017،الهجرة في المنظمة العربية وخطة التنمية المستدامة لعام 2018،2030.
2. أرنست رافينستين،(1885)، قوانين الهجرة، صحيفة جمعية الإحصاء، لندن.
3. أس. لي.أفيرت، (1966)، نظرية الهجرة، الديموغرافيا.
4. جريجوري هارتلي، ماريان كارنيتش،(2010)، اجعل الناس يفعلوا ما تريد، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، السعودية.
5. هاربيزون سارة ،(1981)، هيكل الأسرة وقرار الأسرة بشأن اتخاذ قرار الهجرة في عملية صنع قرار الهجرة، مناهج متعددة الاختصاصات للدراسات على المستويات البسيطة في الدول النمائية والمتقدمة، مطابع بيرجامام، نيويورك.
6. نادر فرجاني،(1988)، سعيا وراء الرزق"دراسة ميدانية عن هجرة المصريين للعمل في الأقطار العربية"،ط1،بيروت ،لبنان.

7. عبد الرزاق جلبي علي،(2005)، علم اجتماع السكان، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،مصر.

8. علي الحوات وآخرون،(2007)، مجلة دراسات، طرابلس، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر،العدد 28.

9. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط،ج2، دار الفكر، بيروت.

10. ربيع كمال كردي صالح،(2005)،الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا، (رسالة دكتوراه منشورة)، دراسة أنثروبولوجية في قرية تطوان بمحافظة الفيوم، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، مصر.

11. توادور، ميشيل بي أي،(1969)،هجرة العمل والبطالة المدنية الدولة الأقل تقدما، المراجعة الاقتصادية الأمريكية.

المعاجم :

12-معجم الكافي،(1994)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت، 1994، ص105.

المجلات :

13-كركوش فتيحة، (جوان 2010)، الهجرة غير الشرعية في الجزائر"دراسة تحليلية نفسية اجتماعية"، مجلة دراسات نفسية تربوية، العدد الرابع.ص51.

المراجع الأجنبية:

14. Raul Ramos & Jordi.Surinach (2017) , Agravity Model of Migration between the ENC and the EU, journal of Econoomic and social geography, vol, 108, no.

15. *Vaisse maurice*,(2000), Dictionnaire des relation internationales au 20eme siècle, paris , armand colin.

16. IMO,(2008), Irregular migration from west africa to the maghreb and the european Union : An Overview of recent trends, migration research Series N° : 32.

المواقع الإلكترونية:

16. (Https ://elearn.univ.ouargla.dz/2013-2014../document.php ?...immigation**)**

17. (http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145163), 27/08/2008.

18. http://downloads.joomlacode.org/trackeritem/5/8/7/58799/Abraham H.MaslowATheoryOfHumanMotivation.pdf)

19. (http://www.rakhawy.org/a_site/magazine/add1/Full_%20El-ensan-we-El)

20. محمد الصادعي، سوسيولوجيا الهجرة والهجرات،

www.unc-edu.dz/segment/2001/20 la sociologie de limmigration، تاريخ الاطلاع 2019/04/13.